(عدد ٢٤) يوم الخميس غاية الحجه ١٢٨٩ (السنة الثالثة)

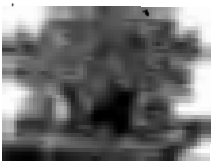

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ابجي * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى مدرس الانشاء بمدرسة الادارة والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة
وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ ٨ مصرى

الثمن يدفع سلفا
بالقاهرة ٦ ٧٧
بالديار المصرية ٨٢
بالخارج ٩٠
أو ٢٣ فرنكا ونصفا

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجاميز من القاهرة المحروسة

(بيان المواد المشتمل عليها هذا العدد)

مـــــواد

صحيفه

٣ تابع ملخص الدروس الادبيه التى ألقاها بدار العلوم الخديويه حضرة العلامة الشيخ حسين المرصفى مدرس علوم الادب بها

٧ تابع تعريب النبذة المنتخبة من الكتاب المسمى بجرنال آسيا بقلم حضرة عبد السلام سلى أفندى أحد رجال قلم الترجمة بديوان المدارس

١٠ الافتخار بين الدرهم والدينار بقلم حضرة محمد أفندى فنى مترجم الدائرة الخاصة الخديوية

١٣ مسألة هندسية بقلم حضرة حسن أفندى شريف معاون تفتيش المكاتب الاهلية

١٥ تابع الارصاد الجوية لشهر بابه سنة ١٥٨٩ قبطيه لحضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى

(تابع الكتب)

١٢١ الملزمة الحادية والثلاثون الى الثالثة والثلاثين من نهاية الايجاز لحضرة رفاعه بك رافع ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

٨٥ الملزمة الثانية والعشرون الى الرابعة والعشرين من كتاب الفوائد الصحيه فى الحمل والطفوليه لحضرة محمود أفندى ابراهيم الحكيم الاول بالمدارس الملكيه

(تابع)

(ملخص الدروس الادبيه التى ألقاها بدار العلوم الخديويه حضرة الاستاذ)

(العلامة الشيخ حسين المرصفى مدرس علوم الادب بها)

(التقسيم الثالث)

الاسم إما مجرد وامامزيد والمجرد اما ثلاثى أو رباعى أو خماسى ولكل أنواع من الاوزان لم يرد على غيرها

(بيان أوزان الثلاثى)

(فعل) بفتح أوله وسكون ثانيه أو فتحه أو ضمه أو كسره كسهل وجعن وسيف وثوب وكشرط وحسن وباب وحول وكندس وعضد وكفرح وكتف (وفعل) بضم أوله وسكون ثانيه أو فتحه أو ضمه أو كسره كحسن ونعم وكرطب وصرد وكعنق وسبل وكدئل ورئم وهو قليل جدا (وفعل) بكسر أوله وسكون ثانيه أو فتحه أو كسره كذكر ونحى وكعنب وقرب وكابل وفعل بكسر أوله وضم ثانيه غيره موجود فى اللغة فأوزان الثلاثى أحد عشر

(بيان أوزان الرباعى)

(فعالل) بفتح فسكون ففتح كسهلب وجعفر (وفعلل) بضم فسكون فضم كبرقع وبرثن (وفعلال) بكسر فسكون فكسر كزبرج وحوءل (وفعلّ) بكسر ففتح فسكون كقطمل وسبطر (وفعلال) بكسر فسكون ففتح كدرهم وضفدع فله خمسة أوزان ليس غير

(بيان أوزان الخماسى)

(فعالل) بفتحتين فسكون ففتحة كسفرجل وشمردل (وفعلال) بفتح فسكون ففتح فكسر كقهيلس وبحمرش (وفعلال) بكسر فسكون ففتح فسكون كقرطعب وجردحل (وفعلال) بضم ففتح فسكون فكسر كقبعثر وقذعمل فهذه عشرون صيغة لم يرد اسم مجرد على غيرها فما عداها فمزيد كمنطلق ومحرنجم وظريف وحبلى أو ناقص كعلبط بضم ففتح فكسر أصله علابط أو أعجمى الوضع كسرخس وبلخش بفتحتين (والمزيد كل لفظ) قام دليل على ان بعض حروفه ليس أصلا

(وأدلة الزيادة) تسعة (الاول) سقوط بعض الكلمة من أصلها كضارب وتضارب من الضرب فما زاد على الضاد والراء والباء التى هى حروف الاصل تحكم بزيادته لذلك

(الدليل الثانى) سقوط بعض الكلمة من فرع كاسبل الزرع وحظلت الابل أى حرج سنبل الزرع وتأذت الابل من اكل الحنظل فنونا سنبل وحنظل زائدتان لسقوطهما فى الفرعين (الدليل الثالث) لزوم خروج الكلمة عن أوزان نوعها لو حكمنا باصالة حروفها كتتضب وتتفل بفتح فسكون فضم فالتاء فيهما زائدة لعدم هذا الوزن فى الرباعى المجرد (الدليل الرابع) التكلم بالكلمة أربعة مرة وثلاثة مرة مثلا كابطل وأغال (الدليل الخامس) ورود الكلمة على صورتين تخرج باحداهما عن أوزان نوعها لو حكمنا باصالة حروفها دون الاخرى فنحكم بالزيادة على كلتا الصورتين لوحدة الكلمة (الدليل السادس) كون بعض الكلمة دالا على معنى كحرف المضارعة (الدليل السابع) وقوع الحرف من الكلمة الجامدة فى موضع لو كانت الكلمة مشتقة قطعنا بزيادته كنون عضنفر التى هى فى موضع نون جحنفل المحكوم بزيادتها لسقوطها من أصل الكلمة وهى الجحفلة (الدليل الثامن) وقوعه منها فى موضع تغلب زيادته فيه من المشتقة كهمزة الافكل الموازنة للاجر (الدليل التاسع) اختصاص الحرف بموضع لا يقع فيه الاحرف من حروف الزيادة كالنون فى كنتأو وحنطأو بكسر فسكون ففتح فسكون فيهما والاول يستعمل بالمثناة فوق وبالمثلثة عظيم اللحية والثانى يستعمل بالطاء والظاء عظيم البطن وحاصل ذلك انك تعرف الزيادة والاصالة بمعرفة الاشتقاق فنقول حروف الاصل أصول وماعداها فى الفروع زوائد وبضبط الاوزان التى جاءت عليها الالفاظ المقطوع باصالة حروفها فاذا سمعت لفظا محتملا للزيادة والاصالة فان وافق وزن نوعه على تقدير الاصالة فأصل وان لم يوافق فزائد ويكون الحرف الذى تريد الحكم عليه معروف الزيادة بطريق الاشتقاق فى كثير من المواضع مثلا همزة اصبع تحكم بزيادتها لان الاشتقاق دلك على زيادتها فى أسماء التفضيل ومضارع المتكلم وفى الجمع على أفعل ثم ان خروج اللفظ عن التجرد تارة يكون بتكرير بعض أصوله ويسمى المضعف ولا يختص التكرير ببعض الحروف دون بعض وتارة يكون خروجه عن التجرد بزيادة بعض الحروف وذلك مختص بالاحرف العشرة التى عرفتها سابقا وجمعها ابن مالك فى بيت أربع مرات فقال

هناء وتسليم تلا يوم أنسه * نهاية مسئول أمان وتسلم

غير ان زيادة الهاء واللام قليلة ومثلوا لزيادة الهاء بقولهم اهراق الماء وبأمهات فى جمع أم على خلاف فى هذا ومن مثل لزيادة الهاء بهاء السكت فى نحو له ولم تره وعه ورد عليه

يكون الهاء السكتية كلمة مستقلة ومثلوا للام بطيسل وزيدل والاصل طيس وهو الكثير وزيد ومن مثل لما بلام ذلك وتلك ردعليه برد هاء السكت ولزيادة بقية الاحرف ضوابط هي دلائل حاضرة معك متى تحققت قطعت بالزيادة والارجعت للدلائل السابقة وبيان ذلك انه متى صحبت الالف اكثر من أصلين فهي زائدة كضارب وعماد وحبلى ومتى صحبت الالف اكثر من أصلين ولم تتصدر ولم تكن كلتها من باب سمسم فهي زائدة كمحمود وبويع ومتى صحبت الياء اكثر من أصلين ولم تتصدر سابقة اكثر من ثلاثة اصول ولم تكن كلتها من باب سمسم فهي زائدة كيضرب فعلا ويرمع اسما ومتى سبقت الميم أكثر من أصلين فهي زائدة كمحمود ومنطلق ومسجد ومفتاح ومتى سبقت الهمزة اكثر من أصلين أو تأخرت مسبوقة بألف مسبوقة باكثر من أصلين فهي زائدة كاحفظ فعلا وأفضل اسما مشتقا واصبع اسما جامدا وأفلس فيجمع فلس وكحمراء وصحراء ومتى تصرفت النون مسبوقة بألف مسبوقة باكثر من أصلين كسكران وعثمان أو توسطت ساكنة غير مضعفة أربعة أحرف كغضنفر وقرنفل أو كانت في باب الانفعال كانطلق ومنطلق أو بدأت المضارع فهي زائدة ومتى كانت التاء في باب التفعل كالتفهم أو التفعلل كالتدحرج أو التفاعل كالتعاون أو الافتعال كالاقتراب أو الاستفعال كالاستخراج وهو الموضع الذي تقطع بزيادة السين فيه أو كانت التاء في التفعيل أو التفعال أو كانت للتأنيث أو بدأت المضارع فهي زائدة (التقسيم الرابع) الاسم ان كان آخره ألفا سمي مقصورا وان كان آخره همزة بعد ألف زائدة سمي ممدودا وان كان آخره ياء مكسورا ما قبلها سمي منقوصا وليس في الاسماء ما يكون آخره واوا مضموما ما قبلها وألف المقصور اما أصل بدل من واو كعصا وقفا بدليل عصوته وقفويته أو من ياء كفتى ورحى واما زائدة للتأنيث كحبلى وذكرى أو للالحاق كذكرى وأرطى على ما سبق (وهمزة الممدود) اما أصل كقراء ووضاء من قرأ ووضئ (واما بدل) من أصل واو أو ياء كسقاء من الكسوة وولاء من الولى واما بدل من زائدة للتأنيث كحمراء وصحراء أو للالحاق كعلباء الملحق بزيادة الياء المبدلة همزة بقرطاس من الصحيح (التقسيم الخامس) الاسم اما مفرد واما مثنى واما جمع صحيح للذكور واما جمع صحيح للاناث واما جمع تكسير تارة يكون مشتركا وتارة يكون مختصا كما ستقف عليه عند تفصيله (فالمثنى) اسم مشترك بين شيئين تزيد بعده ألفا ونونا في حال وياء ونونا في حال ليدل على اثنين أو اثنتين (واما جمع) تصحيح الذكور فهو اسم

مشترك بين ثلاثة أشياء فأكثر تزيد بعده واوا ونونا في حال وياء ونونا في حال ليدل على أكثر من اثنين (واما جمع) تصحيح الاناث فهو اسم مشترك بين ثلاث إناث أو اكثر تزيد بعده ألفا وتاء ليدل على أكثر من اثنتين (واما جمع) التكثير فهو اسم مشترك بين أكثر من شيئين تغيره الى صورة من الصور الآتي بيانها ليدل على أكثر من شيئين (الكلام على المثنى) الاسم الذي تريد تثنيته ان كان مقصورا فان زاد على ثلاثة أحرف وجب ابدال ألفه ياء كحبليان ومصطفيان وان لم يزد فان كانت ألفه بدل واو عادت الواو كعصوان وقفوان وان كانت بدل ياء عادت الياء كفتيان ورحيان ويعرف ذلك بالتتبع وان كان الاسم ممدودا فان كانت همزته للتأنيث أبدلت واوا كحمراوان وصحراوان وان كانت أصلا لم تبدل كقرآن ووضآن وان كانت غير ماذكر جاز ابدالها واوا والاحسن ابقاؤها فتقول علباوان وكساوان مثلا والاحسن علبا آن وكسا آن وان كان الاسم غير ماذكر فتحت آخره فقط كزيدان وقاضيان والنون التي تزيدها للتثنية مكسورة (الكلام على جمع تصحيح الذكور) الاسم الذي تريد جمعه ان كان مقصورا حذفت ألفه وان كان ممدودا عملت به عملك بالمثنى وان كان منقوصا حذفت ياءه وضممت آخرما بقي مع الواو وكسرت مع الياء كما هو الحال في بقية الاسماء غير المقصورة ولا يجمع هذا الجمع الا الاسماء الخالية من تاء التأنيث والتركيب من أسماء الذكور العقلاء أو أوصافهم الواردة على غير أفعل فعلاء بالفتح والمدو فعلان فعلى بالفتح والقصر وليست من الاوصاف التي يستوي فيها المذكر والمؤنث (الكلام على جمع المؤنث السالم) تعامل الاسماء في هذا الجمع معاملتها في التثنية وصورة المفرد عند زيادة الالف والتاء بعده لتقوم صيغة هذا الجمع محفوظة لا يعرض لها تغير الا في الاسماء ذوات التاء فانها تحذف تاؤها والا في الاسماء الثلاثية الساكنة العين التي لم تكن عينها مضعفة ولا حرف علة فانها اذا كانت مفتوحة الفاء وجب فتح عينها عند الجمع كخطوة وخطوات وجفنة وجفنات ووثبة ووثبات ودعدو دعدات واذا كانت مضمومة الفاء جاز في العين ثلاثة اوجه الضم والتسكين والفتح الا اذا كانت لام الكلمة ياء فانه يمتنع ضم العين ويجوز الوجهان الاخران فتقول في جمع غرفة وخطوة غرفات وخطوات بالاوجه الثلاثة وفي جمع ريبة ريبات بتسكين الياء وفتحها لا بضمها واذا كانت مكسورة الفاء جاز في العين ثلاثة أوجه ايضا الكسر والتسكين والفتح الا اذا كانت لاما واوا فانه يمتنع الكسر فتقول في جمع كسرة كسرات بالاوجه الثلاثة وفي

جمع ذروة ذروات بالتسكين والفتح (تنبيه) المراد بالاسم فى أبواب الجموع ماقابل الصفة فنحو ضخمة بفتح الضاد وسكون الخاء صفة من الضخامة اذا جعتها قلت ضخمات بسكون الخاء لاغير لما عرفت من ان فتح العين اتباعا لفتح الفاء انما هو فى الاسماء كجفنة وشربة *(بقيته تأتى)*

(تابع)

(تعريب النبذة المنتخبة من الكتاب المسمى بحر نال آسيا بقلم حضرة عبد السلام)
(سلمى أفندى أحد رجال قلم الترجمة بديوان المعارف)

ثم ان ماسيأتى هو ما يتعلق بأوامر السلطان قازان المختصة بمادة القينات المتهتكات اللاتى كن مقيمات بالموضع المسمى بالفارسية خرابات (يعنى الحانات) والنساء الفاجرات اللاتى كان محل اقامتهن امام المساجد والمدارس والكنائس بالمدن الكبيرة وحيث كان جميع أصحاب تلك المحال المسماة خرابات يدفعون فى تلك القينات المأسورات ثمنا زائدا جدا عما يدفعه خواص الناس فكان النخاسون يؤثرون مبيعهن اليهم وكان اكثر تلك القينات اللاتى لهن شرف نفس وعرض وحياء لم يكن عندهن ميل ولا رغبة فى أن يصير بيعهن فى هذه البيوت المعدة للفسق والفجور الا أنهن كن يجدن أنفسهن فى سجن رغما عنهن مع استهجانهن هذا الامر وجبرهن على فعل الفسق والفجور ولذلك قد أمر السلطان قازان بمنع ترتيب مثل هذه البيوت أى الحانات وبعدم قبول النساء العاهرات فيها ثم ترا آى له ان إزالة هؤلاء الفواحش الفاجرات وانقراضهن يتعلق بدون قيد بالواجبات الدينية والفرائض العينية ومع ذلك كان ترخيص اباحتها فى الزمن الغابر مرتبا على أسباب فيها منافع وصارت هذه العادة ثابتة ويتعذر ابطالها بمرة واحدة فلزم الحال أن يتشبث فى ازالتها شيئا فشيئا حتى انه يمكن ابطالها بالكلية فلحين الحصول على ذلك ترآى انه من المهم أن يصير ارجاع النساء اللاتى لم يكن لهن ميل فى هذه الحرفة الذميمة القبيحة لانه من الظلم البين اجبار من لم تكن لها رغبة منهن فى المعيشة على منوال ذميم معيب وبناء عليه أمر بعدم بيع القينات الى طوائف أرباب الحانات ولا حرج على من تكن منهن مقيمة فى تلك الحانات وتريد الخروج منها ولا يجوز لاحد أن يمنعهن عن ذلك ويردهن الى ما كن عليه هنالك وقد عين لكل فتاة على حسب

درجتها ومرتبتها ومنزلتها ثمنا لاستئناف شرائها ثانيا ويدفع من الاموال الميرية وأمر بنزعهن من بيوت الفسق وبزواجهن لمن يريد زواجهن بالكتاب والسنة على حسب العقد الشرعي والنكاح المرعي وشمر السلطان قازان عن ساعد جده مع زيادة الشدة والحدة في مراعاة أوامره وتنفيذها كما يجب حتى ان وصافا ذكر في عبارة من تاريخه أبيات شعر باللغة الفارسية من تأليفه يذكر فيها ما حصل من نتيجة سياسة السلطان قازان في هذا المعرض ومعناها بالشعر العربي

قد حيل بين الشجي الكئيب ومن * يهواه وقت الشراب والقصف
ليس يرى من حبيبه أبدا * سوى جفون سواحر الطرف
كلا ولا يسمع المثاني من * فتاه هو تسيك بالطرف

وأما رؤية اقامة الدعاوى بين اثنين متخاصمين من طائفة المونغول أو فيما بين شخص من المونغول وشخص مسلم والنظر في سائر القضايا المشكلة المقتضى قطع الحكم فيها فانه أمر السلطان بأن الحكام والمأمورين ووكلاء بيت المال والقضاة والعلماء يجتمعون في يومين من كل شهر في الجامع الاكبر ويتشكلون من مجلس عدلي يتشاورون فيه معا في معرفة مثل تلك القضايا والوقوف على حقائقها ثم يقطعون الحكم على حسب الشريعة المحمدية والديانة الاسلامية فيما يثبت من الجرائم ويمضون جميعا على بت الحكم الشرعي فيها حتى لا يمكن لاحدهم ان يجحد الحكم ولا يبطله وعلى حسب هذا الامر قد صار ترتيب الديوان المعد للنظر في كشف المظالم وكان القضاة لا يمكنهم ان يقبلوا درهما واحدا في نظير عقد العقودات وفصل الدعاوى وكانوا يقنعون بما كان مخصصا لهم من المرتبات والاستحقاقات وكان كاتب المحكمة يأخذ درهما واحدا في نظير الحجة التي يحررها اذا كانت قيمتها مائة دينار ويأخذ دينارا اذا كان قيمتها تزيد عن مائة دينار وكان لا يمكنه أن يأخذ زيادة عن ذلك وكان كل وكيل سياسي اذا أخذ درهما من كلا الطرفين ضرب وعزل وحكم عليه بحاق لحيته

ثم ان السلطان قازان قد عين مأمورين مخصوصين وأمرهم بالبحث والتحري وباخبارهم له عن الاشخاص الذين يمكنهم بواسطة سندات مزورة يتعدون على حقوق أرباب الاملاك ويغتصبونها منهم زورا وعدوانا وان يراقبوهم كل المراقبة لئلا يمكنهم التخلص والفرار بواسطة محاماة من اجراء القصاص وتوقيعه عليهم بسبب ما صدر منهم من الجنايات فجميع من كانوا يعرفون شكله وشبهه من هؤلاء الاشخاص كان يجلب

الى رأس الامانة التي يكون السلطان مقيما فيها و بعد الاعتراف والاقرار يحكم عليه بالقتل

و بتاريخ سنة ٧٠٧ هجريه (سنة ١٣٠٧ ميلادية) في عهد حكم أخيه أبي السعيد قد صار نشر أمر و اعلانه بانه لا ينبغي بيع الفتيات المونغوليات في معسكر الخانيان وان يصير طرد النساء العاهرات والمغنيات من المعسكر و جميع المدن وان النساء المحصنات ذوات العرض يعشن وهن مخبآت في أماكنهن وان تمنع الجمعيات ماعدا جمعيات الاهالي في المساجد لاجل سماع نصائح الواعظين ولاجل اداء الصلوات ولا يسوغ لاحد مطلقا ان يرخص له بان يجتمع بامرأة أجنبية لاجل المسايرة معها وان يمتنع كل أحد من المسامرة ذات الشبهة وان يصير غلق حانات النبيذ و تقفل أبوابها وانما يصير بقاء حانة في حوالي كل مدينة تكون منفردة لاجل تعاطي النبيذ ومخصوصة للسياحين ومع ذلك فانه من الامور المهمة أن يمنع من الدخول فيها المسلمون سواء كانوا من الرجال أو من النساء

وكان السلطان الغازي الاكبر تيمور قد رتب في المدن والمحلات حاكما (كوتوال) من أعيان المملكة مأمورا بان يهتم و يتقيد بملاحظة أمنية الاهالي والعساكر وان يجري الجزاء على كل سارق سرق شيئا من القسم الموجود تحت ادارته و يرتب أيضا خفراء على الطرق والمسالك لاجل اجراء العسس والمساعدة في تسهيل الايآب والذهاب وكان السياحون والتجار لهم حق في أن يرفقوا أموالهم و بضائعهم بهؤلاء الخفراء الذين كانوا متعهدين بكل من كان يضل عن الطريق و بما كان يفقد من الاشياء وكان تيمور قد رتب على كل حدود في كل اقليم وفي كل مدينة وفي الجيوش العسكرية أمين سر للاخبار وكانت وظيفته ان يخبر الديوان عن أفعال وحركات الحكام والاهالي والعساكر وعن كيفية الجيوش كما انه يخبر عن حالة جيوش الملوك المجاورة وكان أمين سر الاخبار هذا يرسل قائمة حقيقية بما كان ينقل الى الخارج والداخل من التجارة والبضائع و بمن كانت ترد أو يخرج من الاجانب والقوافل من جميع البلاد وكان أمين السر بسبب علاقته ما كان يحرره من الجوابات والمخاطبات للممالك والاقطار خبيرا بجميع أفعال وحركات الملوك ذا دراية بالعلماء والفضلاء الذين كانوا مستعدين لان يدنوا من السلطان تيمور من أقصى البلاد والديار وكان مرغوب الملك من تحريرات القرارات هو أن يهتم كل الاهتمام في اجراء حقائقها ودقائقها كما يجب فاذا تجاسر

أمين السر على التقصير فيها وادى أى عبارة من الوقائع والحوادث على غير صحة كان يجازى بقطع أصابعه واذا نمى ان يدرج فى جزائه أى حركة لائقة للمدح فى حق نفر عسكرى أو اذا عرضها على صورة أخرى قطعت يده وبالجملة اذا كان ذلك بسبب عداوة أو قصد فاسد لجأه لأن يحرر ذلك افتراء وكذبا كان جزاؤه القتل وكان السلطان يصور بأمر بجلب هذه القرارات وعرضها اليه فى كل يوم *(بقيته تأتى)*

(مقالة الافتخار بين الدرهم والدينار من انشاء الاديب اللوذعى والاريب الالمعى)

(حضرة محمد فتى أفندى المترجم بالدائرة الخاصة الخديوية قال)

مما يروى من الاخبار عن بعض الاحبار انه اجتمع كل من الدينار والدرهم اللذين هما لجراح العالم كالمرهم فى روض تغردت أطياره وجرت مثل دموع الصب أنهاره وتمايلت بمرور الصبا أغصانه وتضاحكت من بكاء الغمام ألوانه فقال الدرهم للدينار أريد أن أناظرك يا أخا الاعتبار وأساجلك فى هذا اليوم لتتنبه أفكارنا من النوم فقال الدينار لا بأس بالمناظرة وجبذا المحاورة فابتدر الدرهم مرتجلا وقال عجلا ما معنى قول الشاعر

وان الدرهم المضروب باسمى * أحب الى من دينار غيرى

فقال الدينار بعد أن فهم القصد معناه يا أخا النقد انى أشرف منك قدرا وأعلى وأعز قيمة وأغلى لان هذا الشاعر لم يفضلك على فى هذا المعنى لكونك أكثر منى منفعة ومغنى بل مقصوده انه رجل كثير العقل قليل المال فدرهمه الرخيص عنده خير من الدينار الذى هو غال ولو كان يملك دينارا لما قال هذا البيت افتخارا وأراك ظننته مخطئا فى فهمه فهمت مع ان الامر على خلاف ما فهمت فقال الدرهم تحقيقك غلبنى وتدقيقك نهاية لكن ماذا تقول فى البيت الذى لهجت به ألسنة ذوى العقول وهو

رأيت الناس منفضه * الى من عنده فضه

فقال الدينار أيها السيد المالك انما أرادنى بذلك لاعتقاده ان من كثرت عنده الفضة البيضا اجتمعت عنده الدنانير أيضا على ان هذا البيت السائر مسير النيرين انما قصد به محاكاة بيتين أحدهما وهو الاصل المبنى عليه هذا الفصل

رأيت الناس قد مالوا * الى من عنده مال

(والثانى)

رأيت الناس قد ذهبوا * الى من عنده ذهب

فهل أدركت الغرض وذهب عن قلبك المرض فقال الدرهم لقد أتيت بالعجب العجاب بما أبديته من فصل الخطاب لكن أيها المفتخر على والموجه سهام تحقيره الى ما جوابك عما تتلوه الناس فى جميع الاوقات من القصيدة التى ذممت بها صاحب المقامات حيث قال

تبا له من خادع ماذق * أصفر ذى وجهين كالمنافق

فقال الدينار لم تغب هذه القصيدة عنى وقد مدحنى الحريرى قبل الذم بقصيدة يحق لك بها ان تغنى حيث قال

أكرم به أصفر راقت صفرته * جواب آفاق ترامت سفرته

وختمها بقوله * لولا التقى لقلت جلت قدرته * فقال الدرهم فما جوابك أيها العارف عما نقله صاحب اللطائف والظرائف من قول سهل بن هرون الذهب اسم يتطير منه ولا يتفاءل به ومن لؤمه اسراعه الى بيوت اللئام وابطاؤه عن بيوت الكرام وقال المتنبى فى معناه

شبيه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام

وما أنا منهم بالعيش راض * ولكن معدن الذهب الرغام

والذهب فتان لمن أصابه ويقال الذهب من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الاحمران اه فقال الدينار انى اطلعت على هذا الكتاب الذى يهدى الى الاحباب فوجدت لى فيه من المدح أكثر مما نقلته فى من القدح فانه قال قال شداد الحارثى الذهب أبقى الجواهر على الدفن وأصبرها على الماء وأقلها نقصانا على النار وهو أوزن من كل شئ اذا كان فى مقدار شخصه وجميع جواهر الارض اذا وضع على الزئبق فى إنائه طفا ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ولو وضعت عليه قيراطا من الذهب لرسب حتى يضرب قعر الاناء ولا يحوز ولا يصلح ان تشد الأسنان المتزعزعة بغيره ولا يوضع فى مكان الانوف المصطلمة سواه وميله أجود الامثال وأهل الهند تهزه فى العين بلا كحل ولا ذرور لصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر الناظرين وله حسن وبهاء فى العيون وحلاوة فى الصدور ومنه زرياب الصفائح الذى يكون فى سقوف الملوك (قال فى القاموس الزرياب بالكسر الذهب

أوماؤه وهو معرب اه) وعليه مدار التبايع منذ الزمان الاول والدهر الاطول وهو ثمن لكل شئ وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها باضعاف واضعاف اضعاف والارض التي تنبته تحيل الفضة الى جوهرها في السنين اليسيرة والمدد القصيرة وتقلب الحديد الى طبعها في الايام والاوقات الضئيلة والطبيخ الذي يكون في قدره أغذى وأمرى وأصح في الجوف واطيب وسئل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه عن الكبريت الاحمر فقال هو الذهب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع فأجراه في ضرب المثل به كل مجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فدل على عزته وعظيم قدره وقال أبو يزيد البلخي معلوم انه ليس من الجواهر الموجودة في العالم أطول بقاء من الذهب لما يرى من انقضاء الزمان الطويل بدون فساد يعرض عليه حتى ان العامة تحكم بانه جوهر لا فساد فيه البتة وانما خص بهذا البقاء الطويل وابطاء آفات التغير بسبب اعتدال مزاجه في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان كل ما خرج من الاشياء المركبة عن الاعتدال الى افراط كيفية من الكيفيات الاربع أسرع اليه الفساد لغلبة تلك الكيفية وكذلك الفساد الذي هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال والصحة مزاجه لا يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر والسهوكة التي في غيره لا توجد فيه اذ كل ما عداه يكسب الاطعمة والاشربة المجعولة فيه نوعا من فساد الطعم والرائحة وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليما من هذا العارض ولذلك اختار الملوك والعظماء الاكل والشرب فيه ووعد الله تعالى عباده به في دار الثواب فقال سبحانه يطاف عليهم بصحاف من ذهب كما قال في باب الحلية والزينة جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب وذلك لما جرت به العادة من متنعمي الملوك في هذه الدنيا من انهم يحلون أعضاءهم الشريفة بالذهب وكذلك شأنهم اذا بالغوا في اكرام من يتفقون منه على بلاء عظيم في الحرب والدفاع عن حوزة الملك ومن جلالة قدره ما حكاه الله عز اسمه في قصة موسى عن فرعون من قوله فلولا ألقي عليه بمعنى هلا أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ومن أحسن ما قيل في وصف الذهب قول قدامة نحكيم المشرق الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود فأتى بعلة عجيبة حيث ذكر انه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جمادا وفي المنهج الذهب خير مال حاضر لباد وحاضر اه

فقال الى الدرهم الا انى رأيتك كما تمدح تذم وأما أنا فلم يتعرض لى بذلك أحد من الامم فقال الدينار وهو فى غاية العجب من ان أساء الدرهم فى حضرته الادب اعلم ان الشئ اذا كان ذا خطر عظيم وقدر جسيم لابد ان تمتد اليه الالسنة بالمدح والثناء من الصديق والحبيب وبالذم والهجاء من الحسود والمريب فان من البين الواضح ان الشئ لا يخلو من مادح وقادح على انك لا ترى أحدا يهجو فى الاوفى قلبه من فقدى ألف حسرة ويتمنى ان اكون عنده دائما بكثرة وأما أنت يا درهم فلا يعتنى بك هذا الاعتناء فانه ربما حصل لى عنك الاستغناء فقال الدرهم أو تنكر أنك فى بعض الاحيان تفتقر الى وان صاحبك فى أغلب الاوقات لا يعول إلا على فقال الدينار لا أنكر هذه الحالة اذ هى ثابتة بلا شك ولا محالة فكلانا محتاج اليه ومعول فى جميع الامور عليه الا ان مثلى بالنسبة اليك أنت والنحاس مثل الشجرة التى يأكل من ثمرها كل الناس فتنفعنى فى الورى ظاهرة ومعاملتى بين الدول طاهرة لاسيما وان الصيارفة والنقاد لا يستحسنونى الا بغاية الانتقاد متحفظين على غاية التحفظ متيقظين لحسبانى فى نهاية التيقظ وماذاك الا لعظم قدرى وفخامة أمرى فى أيها الدرهم يترقى المملوك الى درجة الملوك وكم بالخطأ فى عددى رد الكتاب الى الكتاب ونالهم من رؤسائهم شديد التوبيخ والعتاب وكم لاجلى سهرت العيون وأرصدت العيون ولو أخذت فى عد مالى من الفضائل لبهرت العقول وأتيت على ذلك بكل دليل من المعقول والمنقول فما كان من الدرهم الا انه اعترف بذلك وأقر وتغيب خيفة على نفسه من بين يدى الدينار وفر فعند ذلك انشرح صدر الدينار وطار باجنحة المسرة فى سائر الاقطار ولما انتهى فى المحاورة الى هذا الحد ارتبج وزهى وكل شئ بلغ الحد اه *(بقيته تأتى)*

(مسألة هندسيه بقلم حضرة حسن شريف أفندى من معاونى تفتيش المكاتب الاهليه)

(طريقة هندسية لايجاد مقدار درج زاوية ما من بعد معرفة طول القوس)

(ونصف القطر)

لاجل ايجاد مقدار درج زاوية ما مثل زاوية ا ـ ح مثلا نقول ان النسبة بين محيط الدائرة وقطرها هى كمية ثابتة وهى تساوى بالتقريب الكلى لهذا العدد ٣ و ١٤١٥٩٢٦٥

فحينئذ اذا رمز للمحيط بحرف م ولنصف قطره بحرف ن وللنسبة بحرف ط يكون

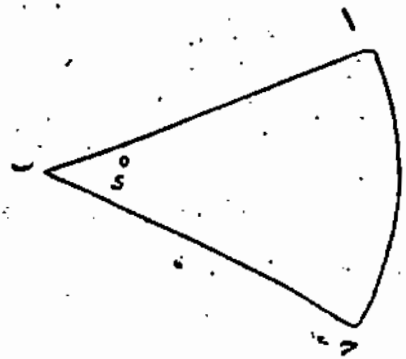

$\frac{\text{م}}{\text{ر}^2} = \text{ط}$ ومنها المحيط

$\text{م} = 2\,\text{ط}\,\text{ر}$ ونصفه

$\frac{\text{م}}{4} = \text{ط}\,\text{ر}$ وكذا ربعه

$\frac{\text{م}}{4} = \frac{\text{ط}\,\text{ر}^2}{2}$ او

$\frac{\text{ه}^\circ}{90^\circ} = \frac{\text{ط}\,\text{ر}^2}{2}$ (١)

فاذا فرض ان قوس ا ح هو المقابل لزاوية ا ب ح المرموز لدرجها بالحرف ه° يكون $\text{ه}^\circ = \text{ا ح}$ وبقسمة هذه المعادلة على معادلة (١) يحدث

$\frac{\text{ه}^\circ}{90^\circ} = \frac{\text{ا ح}}{\frac{\text{ط}\,\text{ر}}{2}}$ او

$\frac{\text{ه}^\circ}{90^\circ} = \frac{\text{ا ح}}{\text{ط}\,\text{ر}}$ او

$\text{ه}^\circ = \frac{\text{ا ح}}{\text{ر}} \times \frac{180^\circ}{\text{ط}}$ (٢)

ومن ذلك ينتج ان مقدار درج أى زاوية كانت يمكن ايجاده بضرب خارج قسمة القوس على نصف القطر فى الكسر الثابت الذى هو $\frac{180^\circ}{\text{ط}}$

لكن اذا كان القوس ا ح المقابل للزاوية ا ب ح مساويا لنصف القطر ر فمعادلة (٢) تؤول الى $\text{ه}^\circ = \frac{180^\circ}{\text{ط}} = \frac{180^\circ}{3{,}14159265} = 57{,}2958^\circ$

أعنى ان مقدار درج الزاوية التى يكون قوسها مساويا لنصف قطرها يساوى الكسر الثابت فقط الذى هو $\frac{180^\circ}{\text{ط}}$

وينتج أيضا من المعادلة المذكورة انه اذا علم نصف القطر ر ودرج القوس ه° يمكن استخراج طول ذلك القوس ولنمثل لذلك بمثال فنقول

دائرة نصف قطرها ١٠٠ متر والمطلوب معرفة طول قوس منها مقداره 30°

لذلك نضع هذين المقدارين فى المعادلة المذكورة التى هى معادلة (٢) فيحدث

$30^\circ = \frac{180^\circ}{\text{ط}} \times \frac{\text{ا ح}}{100}$ او

$\text{ا ح} = \frac{3{,}14159}{1} = 52{,}359$ وهو مقدار طول القوس المطلوب ايجاده

(وردمن حضرة اسماعيل مصطفى بك الفلكى جدول الارصاد الجويه بالرصدخانة الخديوية المصريه اشهر بابه سنة ١٥٨٩ قبطية)

ايام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية			الريح المتسلطن		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١	٧٥٩,٨٤	٧٥٨,٠٥	٧٥٩,١١	٣١,١٠	١٥,٩٠	٢٣,٧٥	ب	ضعيف	صحو	١٠ [illegible]
٢	٧٥٩,٧١	٧٥٨,١٨	٧٥٩,١٤	٣٠,٤٠	١٧,١٠	٢٣,٩٢	شرحه	شرحه	شرحه	٢
٣	٧٦٠,١٣	٧٥٩,٠٦	٧٥٩,٦٣	٢٨,٩٠	١٦,٠٠	٢٣,٥٧	شرحه	شرحه	شرحه	
٤	٧٦١,٣٦	٧٦٠,٠٩	٧٦٠,٥٢	٢٨,٠٠	١٧,٥٠	٢٢,٦٥	ب	ب	١/٤ سحاب	منتشر فى الجو
٥	٧٦١,٨٤	٧٥٩,٥٨	٧٦٠,٧٢	٢٨,١٠	١٧,٤٠	٢٢,٩٠	ب	متوسط	١/٣ سحاب	شرحه
٦	٧٥٩,٥٩	٧٥٧,٦١	٧٥٨,٦١	٢٨,٥٠	١٧,٣٠	٢٢,٧٨	ب	شرحه	شرحه	يوجد شبوره فى الصباح
٧	٧٥٨,٨٣	٧٥٧,٠٠	٧٥٨,٠٨	٢٨,٥٠	١٧,٤٠	٢٢,٩٠	ب	ضعيف	صحو	يوجد شبوره فى الصباح
٨	٧٦١,٢٦	٧٥٨,٤٩	٧٥٩,٤٦	٢٨,٣٠	١٦,٠٠	٢٢,٥٦	ب	شرحه	١/٥ سحاب	شرحه
٩	٧٦١,٤١	٧٥٩,٥١	٧٦٠,٦٤	٢٨,٠٠	١٥,٠٠	٢٢,٠٧	ب	شرحه	صحو	شرحه
١٠	٧٦٠,٣٠	٧٥٨,٢٥	٧٥٩,٥٦	٢٨,٢٠	٢٠,٢٠	٢٢,٥٥	ب	شرحه	٢/٣ سحاب	منتشر فى الجو
١١	٧٥٩,٤٦	٧٥٧,٧٧	٧٥٨,٧٩	٢٦,٥٠	١٨,٠٠	٢٢,٢٩	ب	شرحه	شرحه	شبوره صباحا الساعه ٥ حصل رعد
١٢	٧٦٠,٠٠	٧٥٨,٨٧	٧٥٩,٦٨	٢٦,٧٠	١٨,٧٠	٢٢,٣٨	ب	شرحه	صحو	(الساعه ٣ ليلا حصل برق خفيف
١٣	٧٦١,٨٦	٧٦٠,٥٥	٧٦١,١٩	٢٦,٥٠	١٦,٣٠	٢٢,٣١	ب	شرحه	شرحه	(منقطع جهة ش و ب ش لغاية
١٤	٧٦٢,١٢	٧٦٠,٧٩	٧٦١,٧٦	٢٧,٢٠	١٧,٦٠	٢١,٨٥	شرحه	شرحه	١/٣ مغطى	(الساعه ٦
١٥	٧٦٢,٠٠	٧٥٩,٧٣	٧٦١,٠٢	٢٧,٥٠	١٧,٤٠	٢١,٢٠	ب ش	متوسط	صحو	بعض سحب منتشره

روضة - (١٥) - المدارس

(ارصاد جويه بالرصدخانة الخديوية المصريه بقية شهر بابه سنة ١٥٨٩ قبطية)

أيام	ضغط الجو محولا لدرجة صفر			درجة حرارة مئينية			الريح المناطن		حالة الجو	ملحوظات
	اعظم	اقل	متوسط	اعظم	اقل	متوسط	جهة	قوة		
١٦	٧٦١٫٤٤	٧٥٩٫٠٧	٧٦٠٫٥٨	٣٠٫٢٠	١٧٫٥٠	٢٣٫٧٢	ب	متوسط	صحو	بعض سحب منتشره
١٧	٧٦٢٫٠٠	٧٦٠٫٣٠	٧٦١٫٢٤	٢٩٫٢٠	٢١٫٢٠	٢٤٫٣٢	ب	ضعيف	١/٢ مغطى	شبوره صباحا
١٨	٧٦٢٫١٦	٧٦٠٫٢١	٧٦١٫٠٩	٢٧٫٣٠	٢٠٫٩٠	٢٣٫٤٤	ب	شرحه	شرحه	شرحه
١٩	٧٦١٫٥٦	٧٦٠٫٢١	٧٦٠٫٩٠	٢٦٫٣٠	١٩٫٢٠	٢٢٫٢٩	ب	شرحه	صحو	بعض سحب منتشره
٢٠	٧٦١٫١١	٧٥٩٫٢٩	٧٦٠٫٤٢	٢٥٫٩٠	١٧٫٣٠	٢١٫٨٥	شرحه	شرحه	صحو	شرحه
٢١	٧٦٠٫٧٢	٧٥٩٫٣٨	٧٦٠٫١٤	٢٤٫٧٠	١٦٫٢٠	٢٠٫٨٤	شرحه	شرحه	شرحه	
٢٢	٧٦١٫٧٢	٧٦٠٫٠٠	٧٦٠٫٧٣	٢٦٫٩٠	١٤٫٧٠	٢٠٫٩٨	شرحه	شرحه	شرحه	شبوره خفيفه صباحا
٢٣	٧٦١٫٧٧	٧٦٠٫١٤	٧٦١٫١١	٢٩٫٤٠	١٦٫٤٠	٢٢٫٦٢	شرحه	متوسط	شرحه	
٢٤	٧٦١٫٤٥	٧٥٧٫٨٦	٧٥٩٫٧٣	٣٠٫٧٠	١٣٫٤٠	٢١٫٦٩	ب ش	ضعيف	صحو	شبوره خفيفه صباحا
٢٥	٧٥٨٫٥١	٧٥٧٫١٠	٧٥٨٫٠٦	٢٧٫٢٠	٢٠٫٩٠	٢٣٫٤٠	ب ش	شرحه	مغطى	مطر خفيف الساعه ٤ و ٢٠ دقيقه
٢٦	٧٥٩٫٦٢	٧٥٨٫٣٨	٧٥٨٫٩٨	٢٧٫١٠	١٧٫٩٠	٢١٫٨٠	ب	شرحه	صحو	دقيقه ليلا مكث ٤٠ دقيقه
٢٧	٧٦٠٫٠٧	٧٥٧٫٧٦	٧٥٧٫٩٧	٢٦٫٠٠	١٥٫٩٠	٢٠٫٧١	ب	شرحه	شرحه	(ابتدا برق مستمر من الساعه ١
٢٨	٧٥٧٫٨٢	٧٥٥٫٧٥	٧٥٦٫٧٤	٢٦٫٢٠	١٧٫٦٠	٢١٫٨٩	ب	شرحه	شرحه	شرحه
٢٩	٧٥٩٫٨٠	٧٥٧٫١٦	٧٥٨٫٥٣	٢٣٫٣٠	١٦٫٠٠	١٩٫٥١	شرحه	شرحه	شرحه	شبوره خفيفه وقت الشروق
٣٠	٧٦٠٫٠٧	٧٥٩٫١٨	٧٥٩٫٧٠	٢٥٫٣٠	١٣٫٦٠	١٩٫٢٤	شرحه	متوسط	٣/٤ سحاب	منتشر في الجو
متوسط	٧٦٠٫٦٦	٧٥٧٫٥١	٧٥٩٫٧٩	٢٧٫٦٠	١٧٫٢٢	٢٤٫٣٣	ب	ضعيف	صحو	شبوره صباحا

(مرصد مكث مدة الليل)

فأجابه سراقة

أباحكم واللات لو كنت شاهدا * بأمر جوادي حيث ساخت قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا * نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكف الناس عنه فانني * أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر تود النضر فيه بانها * لوان جميع الناس طرا تسالمه

وأسلم سراقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من حنين والطائف وكان شاعرا مجيدا رضي الله عنه

فلما بلغ خروج النبي صلى الله عليه وسلم حي بن ضمرة الجعدي قال لا عذر لي في مقامي بمكة وكان مريضا فأمر أهله فخرجوا به الى التنعيم فمات فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج خرجوا فطلبهم أبو سفيان وغيره من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وأقام علي رضي الله عنه بعد خروجه عليه الصلاة والسلام بمكة ثلاثة أيام حتى أدى ما كان عنده من الودائع وأدركه بقباء وقد نزل على كلثوم بن الهدم وقيل سعد بن خيثمة يوم الاثنين سابع وقيل ثامن ربيع وكانت مدة مقامه على هناك مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أو ليلتين وأمر عليه الصلاة والسلام بالتاريخ من الهجرة لدولة الاسلام قال ابن الجزار ويعرف بعام الاذن وقيل ان عمر رضي الله عنه أول من أرخ وجعله من المحرم وقيل يعلى بن أمية إذ كان باليمن وقيل بل أرخ بوفاته صلى الله عليه وسلم

ومن فوائد التاريخ معرفة الآجال وحلولها واوقات التواليف ووفيات الشيوخ ومواليدهم والرواة عنهم فيعرف بذلك كذب الكذابين وصدق الصادقين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وأخرج البخاري في الادب والحاكم عن ميمون بن مهران قال رفع الى عمر صك محله شعبان فقال أي شعبان الذي نحن فيه أو الذي مضى او الذي هو آت ثم قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس شيئا يعرفونه من التاريخ فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فقال ان الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذي القرنين فقال اكتبوا على تاريخ فارس فقال ان فارس كلما قام ملك طبع من كان قبله فاجتمع رأيهم ان الهجرة كانت عشر سنين فكتبوا التاريخ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وكانت الانصار لما بلغهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم يخرجون كل يوم لتلقيه فاذا اشتدت الهاجرة (ويقال الهجير وهو اشتداد الحر نصف النهار وهو المراد بالعليا والهاجرة السفلى هي التي بعد الضحى وقبل الزوال) رجعوا فلما كان يوم قدومه فعلوا ذلك فرآه رجل من يهود فنادى بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم أي حظكم ومطلوبكم قد أقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم الانصار الاوس والخزرج بسلاحهم فتلقوه ونصروه على أعدائه وآووه وواسوه وآووا أصحابه وواسوهم وهم الذين قال تبارك وتعالى فيهم. والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وقال صلى الله عليه وسلم للانصار أنتم شعار والناس دثار والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون فوق ذلك الثوب فهم ألصق به وأقرب اليه صلى الله عليه وسلم من غيرهم والانصار لقب اسلامي لهم لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يسمون أولا أولاد قيلة والاوس والخزرج الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة الواردة في فضلهم وفضل المهاجرين الذين آثروا رضوان الله ورضوان رسوله صلى الله عليه وسلم على حظوظ أنفسهم فتركوا بلادهم ومعادهم وهاجروا مع المصطفى من مكة الى المدينة التي هي مهاجره وقال حسان رضي الله عنه في مدح الانصار

سماهم الله أنصارا بنصرهم * دين الهدى وعوان الحرب تستعر

وسارعوا في سبيل الله واقترفوا * للنائبات وما خافوا وما ضجروا

وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الاثنين ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وله صلى الله عليه وسلم من العمر ثلاث وخمسون سنة فأقام بقباء موضع بالمدينة في بني عمرو بن عوف على فرسخ من المسجد النبوي أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجد قباء الذي نزل فيه لمسجد أسس على التقوى من أول يوم الآية وهو وأول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ظاهرا وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان كان قد تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناه ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة فأدركته صلاة الجمعة في الطريق في بني سالم بن عوف فصلاها في مسجدهم الذي في بطن وادي نونا بنون مضمومة وأخرى بعدها ألف ممدودة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة بمن كان معه بالمسلمين وهم مائة فكانت هذه الجمعة أول جمعة صلاها بالمدينة وخطب بها وهي أول

خطبة

خطبة خطبها فى الاسلام

وكان صلى الله عليه وسلم يخطب قائما وكان اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ولعل اشتداد غضبه كان عند انذاره أمرا عظيما ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وكان اذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها وكان أحيانا يتوكأ على قوس ولم يحفظ عنه انه توكأ على سيف وعند الامام أحمد وغيره من حديث سعد بن عائذ وسعد القرظ مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب فى الحرب خطب على قوس واذا خطب فى الجمعة خطب على عصا وفى حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان يلبسهما يوم الجمعة فاذا انصرف من الجمعة طواهما ورفعهما وفى حديث عمرو بن أمية عند النسائى قال كانى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه ومن جملة خطبه صلى الله عليه وسلم فمن استطاع ان يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجزئ الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ثم توجه بعد صلاة الجمعة على راحلته متوجها الى المدينة فلما أشرف عليها قال هذه طابة اسكنيها ربى تنفى خبث أهلها كما ينفى الكير خبث الحديد من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله والملائكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وكيف لا تطيب بالحبيب حسا ومعنى وهى معمورة أيضا بالطيبين ملائكة إنسا وجنا ولا يدخلها بركنه الطاعون ولم يصب عليه الصلاة والسلام قط بالطاعون ولا بذات الجنب ولا جن نبى ولا ساب ولا احتلم ولا ابتاء لان هذه من الشيطان وقد عصمهم الله من ذلك ولا تسمى مدينته الشريفة العلية فى الاسلام يثرب كما كانت تسمى فى الجاهلية لكراهة لفظ التثريب الذى هو كالتعنيف والتعيير والاستقصاء فى اللوم ومنه لا تثريب عليكم قال صلى الله عليه وسلم يقولون يثرب وهى المدينة قال النووى فى شرح مسلم يعنى ان بعض الناس من المنافقين وغيرهم يسمونها يثرب وانما اسمها المدينة انتهى

ومع ذلك فما دحوه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يذكرون يثرب فى مديحهم كقول سيدى عبد الرحيم البرعى

ياساكن القبر المنير بيثرب * يامنتهى أملى وغاية مطلبى

فلعل قرائن المديح يحسن معها هذا التعبير والعبرة فى مثل هذا بالنية وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فانى أشفع لمن يموت بها الا يريد احد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله تعالى ذوب الملح فى الماء وكان عليه الصلاة والسلام كلما مرّ على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يقولون يارسول الله هلم الينا الى القوة والمنعة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة من قبل الله تعالى وقد أرخى زمامها وما يحركها وهى تنظر يمينا وشمالا حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت حيث مسجده الشريف الآن ثم سارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها ومشت حتى بركت على باب أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه من بنى مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ثم قامت ومشت والتفتت خلفها ثم رجعت الى منزلها أول مرة بمحل باب المسجد وبركت فيه ثم تحلحلت بجيمين أى تحركت وألقت عنقها بالارض وصوّتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فلما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف يقلن

نحن جوار من بنى النجار * ياحبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببننى قلن نعم يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام الله أعلم ان قلبى يحبكم وفى هذا دليل لسماع الغناء على الدف من المرأة لغير العرس وسيأتى بسط الكلام على السماع فى الفصل الثالث من الباب الحادى عشر من المقالة الخامسة من الجزء الثانى قال البيهقى رحمه الله وهذا يذكره بعضهم عند مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة لانه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله عنه رحله باذنه صلى الله عليه وسلم وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بنى النجار أوسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وأراده قوم فى النزول عليهم فقال المرء مع رحله فأقام صلى الله عليه وسلم عند أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وكان بناؤه من آخر ربيع الاول الى شهر صفر من السنة القابلة أى وذلك اثنا عشر شهرا وقيل ستة بيت أبى أيوب سبعة أشهر وكان قبله يصلى حيث أدركه الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار رضوان الله عليهم أجمعين وكان موضع المسجد مربدا أى محلا

لتجفيف

لتجفيف التمر لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر أسعد بن زرارة أو معاذ ابن عفرا فدعا الغلامين فساومهما المربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولعل اطلاق اليتم عليهما باعتبار ما كان ان كان صدور البيع منهما وقيل بل كان الموضع لبني النجار وكان فيه قبور المشركين وخرب ونخل فأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يشتريه من بني النجار فقال لهم ثامنوني بحائطكم فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتاه حجارة ثم بناه باللبن وسقفه بالجريد وجعل عمده من خشب النخل وكان صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن معهم في ردائه حتى اغبر صدره الشريف وصار يقول

هذا الجمال لا جمال خيبر * هذا أبر ربنا وأطهر

أي هذا المحمول من الطين أبر وأطهر يا ربنا مما يحمل من خيبر من نحو التمر والزبيب وعمل فيه المسلمون والمحرم عليه صلى الله عليه وسلم من الشعر انما هو انشاؤه أي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعنى بقوله تعالى وما علمناه الشعر فان فرض وقوع الكلام موزونا منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا متعارفا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع عنه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا أنشد بيتا من الشعر متمثلا أو مستدل القائله لا يأتي به موزونا

وعن عائشة رضي الله عنها لما قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بشئ من الشعر قالت كان أبغض الحديث اليه الشعر غير انه كان يتمثل ويجعل أوله آخره وآخره أوله أي غالبا كان يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار ويقول كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا أي وذلك قول سحيم عبد بني الحسحاس شاعر مشهور مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ولما غير ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الصديق رضي الله عنه انما قال الشاعر كذا فأعاد صلى الله عليه وسلم كالاول فقال الصديق أشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وقد قيل له صلى الله عليه وسلم من أشعر الناس قال الذي يقول

ألم تر يأتني كلما جئت طارقا * وجدت بها وان لم تطيب طيبا

الاصل وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وعن الخليل كان الشعر أحب اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام وهذا لا يخالف قول عائشة رضى الله عنها كان أبغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر لان المراد بالشعر الذى يحبه ما كان مشتملا على حكمة أو وصف جميل من مكارم الاخلاق والذى يبغضه ما كان مشتملا على ما فيه هجنة أو هجو ونحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح

وقد كان له صلى الله عليه وسلم شعراء مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان ابن ثابت وفى الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يسمع الشعر ويستنشده فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنساء أخت صخر لأمه ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومئ بيده وكذلك سمع الشعر من النابغة الجعدى حين دخل عليه وأنشده

ولا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد القوم أصدرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا فض الله فاك وسماعه صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب بن زهير واجازته عليه بالبردة الشريفة أدل دليل على عدم كراهته للشعر المباح وقال بعضهم أجمع أهل العلم بانه لم تكن امرأة قبل الخنساء ولا بعدها أشعر منها ومن شعرها فى أخيها المذكور

أعينى جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
طويل النجاد عظيم الرماد * وساد عشيرته أمردا

وللجلال السيوطى كتاب سماه نزهة الجلساء فى اشعار الخنساء

وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا خفى عليكم شئ من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب وفى كلام عمر رضى الله عنه أفضل صناعات الرجل نعم الابيات من الشعر يقدمها فى صدر حاجته فيستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها لؤم اللئيم

وفى كتاب تحقيق النصرة للزين المراغى قيل وضع صلى الله عليه وسلم رداءه وهو فى يثرب فوضع الناس أرديتهم وهم يقولون

لئن قعدنا والنبى يعمل * ذاك إذن للعمل المضلل

وآخرون

وآخرون يقولون

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا

* ومن يرى عن التراب حائدا *

ويروى عن عثمان بن مظعون رضى الله عنه انه كان رجلا متنظفا أى مترفها فكان اذا حمل اللبنة يجافى بها عن ثوبه لئلا يصيبه التراب فان أصابه شئ من التراب نفضه فنظر اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنشد يقول أى مباسطة مع عثمان بن مظعون لا طعنا فيه * لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها الخ وكان عثمان هذا ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية وقال لا أشرب شرابا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى * وجعل قبلة المسجد لبيت المقدس الى ان حولت فى السنة الثانية وجعل طوله مما يلى القبلة والى مؤخره مائة ذراع وفى الجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعل له أربعة أبواب من جهتى المشرق والمغرب فمن جهة المشرق باب جبريل وباب النساء ومن جهة المغرب باب السلام وباب الرحمة وبنى بيتين الى جنبه باللبن وسقفهما بجذوع النخل والجريد ثم تحول عليه الصلاة والسلام من دار أبى أيوب الى مساكنه التى بناها وبعث النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع ببعيرين وخمسمائة درهم الى مكة فقدما بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأسامة بنت زيد وأم بركة المكناة أم أيمن وخرج عبد الله بن أبى بكر رضى الله تعالى عنه معهم بعيال أبيه وأما على بن أبى طالب رضى الله عنه فكان أقام بعد خروج النبى عليه الصلاة والسلام بثلاثة أيام ثم أدركه بقباء قال على بن أبى طالب رضى الله عنه كما أخرجه عنه ابن عساكر ما علمت أحدا هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما اهتم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده سهما وأتى الكعبة وأشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين عند المقام ثم أتى خلفهم وقال شاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى فما تبعه منهم أحد لانهم كانوا يرددون من أراد الهجرة ويسجنونه وكان صحيح الايمان يجتهد فى اللحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم كما وقع ليحيى بن ضمرة الجندعى لما بلغه خروج النبى صلى الله عليه وسلم قال لا عذر لى فى مقامى بمكة وكان مريضا فأمر أهله فخرجوا به الى التنعيم فمات فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع

أجره على الله وأول كلمة سمعت منه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام

وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع نخلة وفي لفظ يسند ظهره اليه اذا تكلم يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس فيه فقال له الناس يا رسول الله قد كثر الناس يعني المسلمين وانهم يحبون ان يروك فلو اتخذت منبرا لقد رقيامك تقوم عليه فيراك الناس قال نعم قال من يجعل لنا هذا المنبر فقام اليه رجل فقال أنا قال تجعله قال نعم ولم يقل ان شاء الله قال ما اسمك قال فلان قال اقعد فقعد ثم عاد فقال من يجعل لنا هذا المنبر فقام اليه رجل فقال أنا قال تجعله قال نعم ولم يقل ان شاء الله قال ما اسمك قال فلان قال اقعد فقعد ثم عاد فقال من يجعل لنا هذا المنبر فقام اليه رجل فقال أنا فقال تجعله قال نعم ان شاء الله قال ما اسمك قال يا قوم وكان قبطيا قال اجعله فجعله فصنع له المنبر ثلاث درجات بينه وبين الحائط ممر الشاة فلما كان أيام معاوية جعل المنبر ست درجات وحوله عن مكانه فكسفت الشمس يومئذ وحنين الجذع الذي يخطب عليه صلى الله عليه وسلم حديثه متواتر رواه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجم الكثير والى حنين الجذع أشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وحن اليك الجذع حين تركته * حنين الشكالى عند فقد الاحبة

وأشرقت المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم فيها وسرى السرور بحلوله صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ وعن البراء بن عازب قال ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ كفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت ذوات الخدور على الاسطحة من قدومه صلى الله عليه وسلم يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعي
* أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع *

وسميت ثنية الوداع لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها قديما وهي موضع بين مكة والمدينة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة أو اشد اللهم بارك لنا في صاعها ومدها والبركة حاصلة فعلا لانها النمو والزيادة في نفس المكيل بحيث يكفي المتبهما لا يكفي في غيرها وهذا محسوس لمن سكنها ولم

اللهم

اللهم بارك لنا فى صاعنا اللهم بارك لنا فى مدنا اللهم اجعل مع البركة بركتين وله أيضا اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك وانه دعا لمكة وأنا أدعو للمدينة بمثل ما دعاك لمكة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يؤتى بأول الثمر فيقول اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى ثمارها وفى مدنا وفى صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضر من الولدان وجاء الايمان ليأزر الى المدينة كما تأزر الحية الى جحرها (ويأزر بكسر الزاى أى ينضم ويجتمع بعضه الى بعض) وفى رواية ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فأزر كما تأزر الحية الى جحرها ومكة أفضل من المدينة لان مكة تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيه مرجوحة وهذا قول الجمهور وعند الامام الشافعى مكة أفضل من المدينة وحكى عن مالك ومطرف وابن حبيب من أصحابه لكن المشهور عن مالك واكثر أصحابه تفضيل المدينة وقد رجع عن هذا القول اكثر المصنفين من المالكية واستثنى القاضى عياض البقعة التى دفن فيها النبى صلى الله عليه وسلم فحكى الاتفاق على انها أفضل بقاع الارض وأنشد بعضهم

جزم الجميع بأن خير الارض ما * قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بما كنا علت * كالنفس حين زكت زكا مأواها

وزاد بعضهم بعد هذين البيتين

وبهذه ظهرت مزية طيبة * فغدت وكل الفضل فى مغناها
حتى لقد خصت بروضة جنة * الله شرفها بها وحباها
ما بين قبر النبى ومنبر * حيا الاله رسوله وسقاها

ورجح بعضهم المدينة لان ميل كل نفس حيث حل حبيبها كما قال بعضهم

على لربع العامرية وقفة * ليملى على الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبى حب الديار لاهلها * وللناس فيما يعشقون مذاهب

ولما هاجر صلى الله عليه وسلم واكثر اليهود يستقبلون بيت المقدس وأمره الله ان يستقبل بيت المقدس فرحت اليهود فاستقبل بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت الآية قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام

ثم ان اليهود افترقوا فرقا كثيرة ولكن المشهور من فرقهم ثلاث الربانيون والقراؤون والسامريون وهؤلاء مجمعون على نبوة موسى وهارون ويوشع عليهم السلام وعلى التوراة وأحكامها وان كان فيها تحريف الكلام عن مواضعه لكنهم يستخرجون منها ستمائة وثلاثة عشر فريضة يتعبدون بها وينفرد الربانيون والقراؤون عن السامرة بنبوات أنبياء غير الثلاثة المذكورة وينقلون عنهم تسعة عشر كتابا ويضيفونها الى خمسة أسفار التوراة ويعبرون عن الاربعة وعشرين كتابا بالنبوات وهي على مراتب الاولى التوراة وهي خمسة أسفار الاول يذكر فيه بدء الخليقة والتاريخ من آدم الى يوسف عليهما السلام والثاني يذكر فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون ونصب قبة الزمان وأحوال التيه وإمامة هارون عليه السلام ونزول العشر كلمات وسماع القوم كلام الله سبحانه وتعالى والثالث يذكر فيه تعليم القربين بالاجمال والرابع يذكر فيه عد القوم وتقسيم الارض عليهم بالقرعة وأحوال الرسل الذين بعثهم موسى عليه السلام الى الشام واخبار المن والسلوى والغمام والخامس إعادة أحكام التوراة بتفصيل المجمل وذكر وفاة هارون ثم موسى وخلافة يوشع عليه وعليهما السلام

المرتبة الثانية أربعة اسفار تدعى الاولى أولها ليوشع عليه السلام يذكر فيه ارتفاع المن وأكلهم الغلال بعد تقريب القربان ومحاربة يوشع الكنعانيين وفتحه البلاد وتقسيمها بالقرعة ووفاته وثانيها يعرف بسفر الحكام فيه اخبار قضاة بني اسرائيل في البيت الاول وثالثها الشمويل عليه السلام فيه نبوته وملك طالوت وقتل داود جالوت ورابعها يعرف بسفر الملوك فيه اخبار ملك داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما وانقسام الملك بين الاسباط والملاحم والجلاء الاول ومجيء بختنصر وخراب بيت المقدس

المرتبة الثالثة أربعة أسفار تدعى الاخيرة فأولها الشعيا عليه السلام يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبني اسرائيل والانذار بما يقع وبشرى الصابرين واشارة الى البيت الثاني والخلاص على يد كورش الملك وثانيها الارميا عليه السلام يذكر فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط الى مصر وثالثها لحزقيل عليه السلام يذكر فيه حكم طبيعية وفلكية ومرموزه وشكل بيت المقدس واخبار يأجوج ومأجوج ورابعها اثنا عشر سفرا فيها انذارات بجراد وزلازل وغيرها واشارة الى المنتظر والمحشر ونبوة يونس عليه

السلام

السلام وغرقه وابتلاع الحوت له وتوبة قومه ومجيء عدو وصلاة حبقوق ونبوة زكريا عليه السلام واشارات الى اليوم العظيم وبشارة بورود الخضر عليه السلام

المرتبة الرابعة تدعى الكتب وهي احد عشر سفرا أولها تاريخ من آدم الى البيت الثاني ونسب الاسباط وقبائل العالم وثانيها مزامير داود عليه السلام وعدتها مائة وخمسون مزمورا ما بين طلبات وأدعية عن موسى عليه السلام وغيره وثالثها قصة أيوب عليه السلام وفيه مباحث كلامية ورابعها أمثال حكمية عن سليمان عليه السلام وخامسها اخبار الحكام قبل الملوك وسادسها نشائد عبرانية لسليمان عليه السلام مخاطبات بين النفس والعقل وسابعها يدعى جامع الحكمة لسليمان عليه السلام فيه الحث على طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير الجسمية الفانية وتعظيم الله تعالى والتخويف منه وثامنها يدعى النواح لأرميا عليه السلام فيه خمس مقالات على حروف المعجم ونذب على البيت وتاسعها فيه ملك ذي النون وعاشرها الدانيال عليه السلام فيه تفسير منامات بمختصر وولده ورموز على ما يقع في الممالك وحال البعث والنشور والحادي عشر لعزير عليه السلام فيه صفة عود القوم من أرض بابل الى البيت الثاني وبناؤه وينفرد الربانيون بشروح لفرائض التوراة وتفريعات عليها ينقلونها عن موسى عليه السلام ولله در ابن سهل الاسرائيلي الاسلمي حيث يقول

تسليت عن موسى بحب محمد * هديت ولولا الله ما كنت اهتدي

وما عن قلى قد كان ذاك وانما * شريعة موسى عطلت بمحمد

ثم لما استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأظهرت أحبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا وانضم الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون منهم عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين واجتمع عليه أصحابه صلى الله عليه وسلم وقاموا بنصرته وصارت المدينة لهم دار إسلام شرع الله جهاد الاعداء ومن هذا الوقت ظهرت الغزوات

(الفصل الثالث في ذكر الظواهر الحادثة بعد الهجرة إجمالا)

ولما مكث صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على إيذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله له بالصبر ووعده له بالفتح أذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية ولما نزلت أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (المراد مع

محمد رسول الله وقد يكتفى بالجزء الاول عن كلمتى الشهادة أى عن التعبير بجميعها لانه صار شعارا لجميعهما فحيث قيل كلمة الشهادة أو كلمة الاخلاص أو قول لا اله الا الله فهو لا اله الا الله محمد رسول الله وفى لفظ حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وانى محمد رسول الله) فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد اسلام أو قتل نفس وهى الكلمة العالية والشريعة الغالبة من استمسك بها فقد سلم ومن اعتصم بعصمتها فقد عصم لقوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها هذا توقيع العصمة الدنيوية وأما توقيع العصمة الاخروية فمن قال لا اله الا الله دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى والامر الذى أخبر عنه صلى الله عليه وسلم هو قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم وهى أول آية نزلت فى شأن القتال وظاهر هذا السياق يقتضى ان الآية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يتوقف فى ذلك ولعله أمر بذلك بغير الآية المذكورة لان الآية ظاهرها الاباحة والمباح ليس مأمورا به ثم أبيح الابتداء بالقتال حتى لمن لم يقاتل لكن فى غير الاشهر الحرم التى هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية ثم أمر به وجوبا بعد فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة أى جميعا فى أى زمن فعلم ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما لانه صلى الله عليه وسلم كان فى أثناء ذلك مأمورا بالتبليغ وكان التبليغ انذارا بلا قتال لانه نهى عنه قيل فى نيف وسبعين آية ثم صار مأذونا فى قتال من قاتل ثم أبيح قتال من لم يبدأ بالقتال فى غير الاشهر الحرم ثم أمر بالقتال مطلقا لمن قاتل ومن لم يقاتل فى أى زمن سواء فى الاشهر الحرم وغيرها وقيل ان القتال فى الحالة الثانية كان مأمورا به لا مباحا كالحالة الاولى

ثم استقر أمر الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام الاول محاربون له صلى الله عليه وسلم وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية فى كل عام مرة أى يكفى ذلك فى اسقاط الحرج كاحياء الكعبة واستدل لذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة أى فهلا نفر وقيل كان فرض كفاية

فى حق

وفى العادة اذا تكررت تلك العوائد وكانت من نوع واحد بأن كانت كلها قبيحة أو كلها حسنة فان الطفل يكتسبها بسرعة وربما صارت طبيعية فيه ويتأثيرها على الطفل تؤثر فى قواه العقلية والادبية وكذلك على الجسم والتعود على الافعال الحميدة محتم وضرورى كما سبق لاجل اتمام أفعال الحياة الانسانية وهى اكثر مساعدة للانسان على أصلاح أحواله وشؤنه وبالجملة جودة الصحة وحسن الاخلاق وقوة العقلية لا يكتسب الا بالتمرن والتعود المكتسبين للاطفال من أنفسهم بواسطة زيادة التكرار والتعود على الافعال

ثم ان تلك العوائد ليست نافعة للاطفال فى سن الطفولية فقط بل هى جيدة ومفيدة لهم من مبدأ أمرهم وعند تقدمهم فى السن حتى انهم اذا كانوا متصفين بصفات رديئة وتعودوا على تكرار الافعال الحميدة فانها تزيل ما عندهم من أنواع الميل الردىء وتجعل من كان منهم سليم البنية غير مصاب بذلك الفعل القبيح بسبب ما يجريه من الفعل الحميد فى جميع أوقاته

وحينئذ فالعوائد قد يمكن بها تغيير حالة الانسان وتشكيله من حالة الى حالة أخرى فانه قد نص المؤلفون المتيقنون ان للعادة تأثيرا فى تشكيل حياتنا فى الشكل الذى يستحسنه الانسان ويرغبه وانها هى المؤثرة تأثيرا مطلقا كما ان تعاطى بعض المشروبات يغير بنية الانسان وطبيعته من نوع الى نوع آخر

ثم ان هذه التعودات فى سن الطفولية تحتاج الى شدة الملاحظة والاعتناء والارشاد الى فعلها بحيث تصير تلك التعودات كطبيعة ذاتية فى الاطفال لانه اذا لم يلتفت اليها وتركت الاطفال وأنفسهم بدون ملاحظة كافية يتطبعون بطباع رديئة بالنسبة للتأثير المزدوج الواقع عليهم وهو الاستعداد والوسط أى البقعة التى يعيش فيها الشخص ومثال ذلك فى الخارج أرض مخصبة صالحة للزراعة وأرض سبخة مهجورة غير صالحة للزراعة فان الاولى يعتنى بها أربابها ويجتهدون فى اصلاح زراعتها غاية الاجتهاد فيخرج نباتها طيبا حسنا مفيدا نافعا لهم والثانية بالنسبة لزراعتها وعدم الالتفات الى اصلاحها لا ينبت بها نبات أصلا وعلى فرض وجود النبات بها لا يكون الا رديئا غير منتفع به فكذلك الطبائع والاخلاق التى تتولد عند الاطفال تارة تكون طيبة مستحسنة عائدة عليهم باصلاح أحوالهم وأحوال آبائهم وتارة تكون رديئة غير نافعة للاطفال ولا لعائلتهم وذلك يكون ناشئا من حسن التربية وعدمها

فعليكم أيها الآباء والامهات بالتبصر والتدبر فى العوائد التى تنشأ مع الاطفال حيث انها كالغدران التى يسهل تحويلها فى مبدأ أمرها من جهة الى جهة أخرى واذا تركت آخذة فى النمو والازدياد تصير فى أقرب زمن سيولا متكاثرة وتفيض على جميع النواحى القريبة منها ولا يمكن منعها بارادة الانسان

ويؤيد ذلك ماذكره المؤلف شارون من ان العادة حاكمة قهرية ومتسلطنة تؤثر وتجور جورا شديدا على طباع الاطفال وذلك يكون فى الابتداء بطريقة غير محسوسة بحيث تكون فى مبدئها قليلة غير مدركة واطيفة بنوع تواضع وخداع فاذا تمكنت واستقرت على ممر الايام فانها تظهر حينئذ فى هيئة مزعجة مهولة بحيث لا يمكن التخلص منها ولا التحلى ولا اغماض الطرف عنها بمعنى ان قوتها متى أخذت فى التملك والتسلط على الانسان فانه لا يستطيع تركها كالنهر متى عظم ماؤه وكثر جريانه فمن المستصعب رجوعه الى ينبوعه الاصلى

(العوائد الطبيعية)

تناقص الاحساسات الطبيعية الموجودة فى الشخص هو أحد الظواهر الحقيقية المعروفة على وجه العموم بكثرة للعادة الانسانية فانه بتناقص الاحساس يتعود الشخص على تحمل التغيرات الجوية واختلاف درجات الحرارة التى كانت مؤثرة عليه من مبدأ أمره بطريقة غير مرضية قليلة الخطر حتى ان المعدة تتعود على هضم الاطعمة التى كانت لا تستطيع تحملها ابتداء بل ان أنواع السموم حينئذ لا تأثير لها عليها متى استعملت تدريجا

وبتناقص إحساسنا بالتعود على فعل التأثيرات الظاهرية المحيطة بنا نحفظ من تأثيراتها المضرة

فمن العادة الصحية الجيدة كون الانسان يعود نفسه على تحمل تأثير بعض التغيرات التى يكابدها مدة حياته بدون ان يعترى صحته اتلاف بحيث اذا اعتريته بدون التعود لا يمكنه ان يتخلص منها

فيجب على الانسان حينئذ ان لا يعود نفسه على التنعم والتلذذ بالنسبة للتدبير الغذائى والملابس والاقاليم والشغل والراحة والسهر والنوم على عادة واحدة متى طرأ عليه خلافها يكون مضرا به ولا يتحمل شيئا مغاير العادته بل على العاقل ان يجعل نفسه

عرضة

عرضة لكل شئ من التأثيرات الجوية وخلافها ولا يقتصر على حالة واحدة لان الانسان لا زال يتنقل من حال الى حال و بقاء حال محال

لانه فى الواقع ونفس الامر حيث ان الانسان ليس على يقين من دوام الحالة التى يعيش بها فى هذه الدنيا من تنعم او شقاء أو خلافهما بل قابل لتغيير الاحوال والتنقل من طور الى طور آخر فيمكن ان تطرأ عليه معيشة غير مرضية مخالفة لمعيشته وتدعوه الضرورة الى حال لم تكن تخطر له ببال من تغير القطر وأنواع الغذاء واختلاف الملابس والمعيشة فحينئذ لا ينبغى للانسان ان يترك نفسه لعادة واحدة فربما يأتى عليه يوم يضطر فيه الى تغييرها الا ترى ان الانسان الذى تعود من عهد طفوليته على تحمل جميع المشاق والمتاعب وتجلدها تهون عليه مع غاية السهولة مصائب الدهر و يسهل عليه ما يقاسيه من الشدة والفاقة بخلاف الانسان الذى أمضى حياته فى الرفاهية والتنعيم من مبدأ حداثة سنه فاذا اعترته مشاق ومتاعب فانه لا يمكنه تحملها وتكون شاقة ومؤلمة له جدا ور بما توهم الشخص ان معيشته فى المستقبل تكون هنيئة مرضية ثم ان الدهر بعد ذلك يعكس آماله و يأتى له بخلاف ما كان يظنه كما هى عادة الدهر يأتى بأحوال مضادة لخلاف المراد و بالجملة فالتعود على جميع الاحوال سهلها وشاقها مجلب للخير العظيم والنفع العميم بخلاف الاستمرار على حالة واحدة فانه مضر لصاحبه ور بما منع عنه خيرا كثيرا

اذا علمت ما سبق فلاجل ان يكون الطفل ذا قوة فى جميع مدة حياته يلزم تعوده من صغر سنه على تنويع المأكل والملابس وتغيير درجات الحرارة بالنسبة للفصول والاقاليم وان يمرن على الاشياء التى لا يظن حصولها له فى المستقبل وعلى مكابدة المشاق ومقاساتها وان يعرف أن طبيعته لا بد وان يعتريها تغيرات لا تقاومها ولا يتعود عليها الا بطريقة غير محسوسة وان يعود على السهر وعلى تحمل البرد والحر والشغل وخلاف ذلك ولا يكون أسيرا لعادة واحدة

الا ان اتباع هذه القوانين الطبيعية المتعلقة بتربية الاطفال يندر اتباعها والمحافظة عليها فانه فى أغلب الاوقات يرى ان الاطفال الذين كانوا فى صحة جيدة ومنتظمة وكان يظن بهم عند بلوغهم حد الرجولية انهم يصيرون فى غاية من الصحة يصابون بضعف فى أجسامهم وعقولهم بسبب تعودهم من صغرهم على الرفاهية والتنعم ولا يتبعون القوانين الصحية السابق ذكرها من تعودهم على عموم التأثيرات والتنقلات

من حال الى حال من غير المداومة على طريقة واحدة فمن الواجب ان تتبع المنهج الطبيعي كما أوصى بذلك حذاق الاطباء وان تحقق ان الطريقة الوحيدة اللازمة لوجود وتكوين أشخاص ذوى صحة جيدة ينتفع بهم الوطن عبارة عن تعودهم من صغر سنهم على التأثيرات التي يمكن أن يعيشوا فيها في الزمن المستقبل وان يجتنبوا الاسباب التي توجب بلوغهم الى سن متقدم قبل أوانه وان يلاحظ ملاحظة تامة مايوجب نمو عقولهم الذي يترتب عليه قوة أجسامهم وان تراعى القوانين المتعلقة بطبيعتهم وتربيتهم من سن الطفولية لان هذه القوانين كانت مجهولة قبل للناس فاشتهرت الآن وعمت الآفاق

الا انه لا يلزم ان تعود الاطفال على تلك القوانين بغتة وانما ينبغي تعودهم على ذلك شيئا فشيئا مع غاية التدبير والاحتراس

ثم انه اذا كان للعادة تأثير على الجسم كما سبق ذكر ذلك سواء كان بالزيادة أو النقص فان هذا التأثير يكون قويا على أعضاء المخالطة التي يحصل بها الارتباط مع مايحيط بنا فانها تكتسب في العادة قوة جديدة وهذه القوة تكون سببا في درجة كمالها ولها دخل عظيم في صحة التربية وأعضاء المخالطة هي الحواس الظاهرية أعني البصر والسمع والذوق والشم واللمس وهي الموصلة الى ادراكات الحواس الباطنيه التي هي ينبوع الاحساسات الى النفس والتصورات الى العقل وتأثير العادة فيها يكون أقل من الظاهرية

(الفصل الثاني في الكلام على صحة الاطفال وتربيتهم من منذ الفطامة الى ان يبلغوا سبع سنين)

في هذا الدور يستمر الطفل في النمو السريع وبنيته تكون موصوفة بنعومة الحساسية وسرعة الدورة ومما يساعد على ذلك كون الوظائف الهضمية كافية لسرعة نمو الجسم لانها متى كانت ذات قوة عظيمة ينمو الجسم بها نموا زائدا وتزداد القوة العقلية وتتربى شيئا فشيئا وتصير ممتازة عن غيرها ومستمرة على الدوام في النمو

ثم ان الطفل في مبدأ أمره يظهر له ان كل شئ جديد وكما رآه يتشوق اليه ويهتم به وحينئذ يصير عرضة لتأثير جميع المنبهات الحيوية وتتزايد رغبته وميله لاتمام جميع شهواته مع غاية القوة والاستحكام بحسب ماينا سب الا انه في هذا السن لا قدرة له على التعبير عن جميع ما يشتهيه ويرغبه ثم انه بعد ذلك بقليل يقدر على التعبير عنها في ضميره بالكلام

بالكلام ويعى مايقال له ويتعقل الامور ويستفهم عنها وتنمو قواه العقلية وتتزايد آدابه ومامن يوم الا وتستيقظ فيه القوى العقلية ويكتسب الرجولية وجميع ذلك يحتاج الى ممارسة عقلية وفطانة ويتحصل الطفل على ذلك من معاشرة عائلته والمحل الذى يعيش فيه

ولهذه التربية الاولية فوائد لاتحصى وسنذكرها ان شاء الله تعالى مع اعتناء تام حتى يعلم العموم انه لاينبغى تركها ولاتفويضها الى الجهلة من الخدمة ذوى الطباع الخشنية وانه يجب على الامهات وجميع من له دخل فى تربية الاطفال كمال الشفقة والحنية والتبصر التام وبذل المجهود والملاحظة على الدوام فى هذه التربية فنها

(أولا التدبير الغذائى) معظم الامراض التى يتسبب عنها موت الاطفال يكون ناشئا عن الخطأ الواقع فى تدبير أغذيتهم والاساس فى ذلك اما ضعف الآباء أو جهلهم بأحوال ذلك فان رغبة الآباء ومياهم لابنائهم يحملهم على اعطائهم إياهم أغذية دسمة بكمية عظيمة جدا فى مسافة قريبة من الزمن وهذا خطأ مضر وانما يلزم ان تكون أغذية الاطفال بسيطة وغير مولدة للحرارة الزائدة مع غاية اللطافة بحسب ماينا سب حالهم فاذا كان الطفل نهما كثير التطلب للاكل يكون دليلا أكيدا على انه يتناول أغذية زائدة عن الحد

ومتى مكث الطفل بلاشغل ولاعمل فعوضا عن ان يشتغل بالعمل الذى يقتضيه سنه يتطلب الاكل مرارا عديدة اكثر مما يلزم له قاصدا بذلك الاشتغال بعمل شئ لاغير ثم ان بعض الاباء يسكت الاطفال عند بكائهم باعطائهم بعض حلويات مع ان ذلك مضر لاجسامهم وعقولهم فينبغى المحافظة على ترك ذلك ويلزم بذل مالامزيد عليه من الاعتناء فى تنظيم نوب تناول الطعام والساعات المحددة له للاطفال حديثى السن جدا بطريقة مضبوطة حيث ان المعدة تكتسب بذلك فى أعضاء الجسم قوة جديدة فى وقت الراحة واذا حرمت من هذه القوة وتناول الطفل الطعام فى كل وقت على حسب ماتهواه نفسه فانه لابد وان يتولد عن ذلك خطر مضر واتلاف زائد من عدم إتمام الهضم

ومن الامور المستحسنة الجيدة تنظيم أوقات تناول الاطعمة للاطفال لما فيه من حفظ صحتهم وراحة امهاتهم لانه بدون ذلك يحصل لهن مشاق عظيمة بسبب صراخهم لتطلبهم الاكل فى كل لحظة من الاوقات

ومن الخطأ البين الزعم ان الاغذية المقوية والمتهية تقوى بنية الاطفال بسرعة فقد وجد بممارسة التجاريب انه يحدث للاطفال عند استعمال الاغذية الحيوانية قبل أوانها ضرر عظيم زائدا عما يحصل لهم من تأخير استعمالها وان كانت من اشد الضروريات لهم واحسن ما يعطى للطفل من الاغذية اللحوم البيضا والبيض الجديد والاغذية النباتية السريعة الهضم كالاستفانخ والشكوريا أى الهندبا والهليون والخرشوف الطرى أى الجديد والمطبوخ ونحو ذلك وأنواع الشوربات الدسمة والتريد واللبن والخبز وبعض الثمار الناضجة جيدا التى تؤكل نيئة أو مطبوخة ولا تستعمل اللحوم السود اغذاء للاطفال بكمية عظيمة الا من بعد ان يبلغوا من العمر ثلاث سنين ولا ينبغى اعطاء الاطفال بهارات ولا أنواع الشوكولاتا خصوصا المصنوعة من الوانيلا أى خرنوب الامريكا ولا الاغذية الفاخرة ولا انواع الاماق الدسمة جدا كالدمعة ولا فطورات ولا الجبن المخمر لان جميع ذلك مما يزيد كثرة الحساسية المتسلطنة عند الاطفال ويزيد أيضا سرعة دورتهم التى هى سريعة طبيعية فى هذا السن ولهذا يرى ان الاطفال الذين يتعاطون تلك الاغذية المذكورة يصيرون عرضة للتنبيهات المرضية ويصابون بالنحافة بسرعة بمعنى انه يظهر فيهم عوارض يمكن زوالها بواسطة تدبير غذاء لطيف مناسب لهذا الطور ومن أشد اللزوم استعمال شرب الماء فى وقت تناول الطعام لا بعده فيجب على الآباء الملاحظة والاعتناء الكلى على عدم تعود الاطفال على الشرب بعد تناول الطعام لانهم اذا تناولوا الماء بعد كل نوبة يحدث لهم اضطراب فى الهضم ويضرهم ذلك ضررا عظيما ولا يسمح لهم بشرب شئ خلاف الماء من نبيذ وغيره من المشربات الروحية لان عدم شربها مما يورثهم صحة جيدة ويبعدهم عن الميل الى الشهوات لان التعود على المشروبات يؤثر كثيرا على المزاج ويؤثر أيضا على الاخلاق لان النبيذ يحدث فى الدم حرارة وقوة تورث شراسة الاخلاق فى الشخص وتحمله على الحماقة والغضب ويهيج أيضا هذا الشراب شهوات النفس ويكسبها قوة ردئية تكون اساسا لجميع الموبقات ويمنع الطفل من النوم المعتاد وكذلك القهوة والشاى وكل مشروب روحى ثم اذا تعودت الاطفال على تعاطى ماذكر لا يمكنهم التحول والاقلاع عنه الا بواسطة تدبير طبيب حاذق يذكر ويوضح لهم النصائح الكافية التى تمنعهم من تعاطيها

ثم انه هناك عادة مستحسنة جدا لا ينبغى السهو عنها مع ان غالب الناس لا يعتنون بها ولا يحافظون على اتباعها فى الوقت الذى يجب حفظها ومراعاتها فيه وتلك العادة هى

استعمال

استعمال اللبن وتعاطيه فانه من أعظم الاغذية جودة وصحة للاطفال وله فائدة عظيمة أيضا فى شفاء بعض الامراض فيجب حينئذ استعماله بطريقة مفيدة بحيث يعود نفعها على الشخص.

ومع ذلك فقد يوجد بعض أشخاص من المتقدمين فى السن يتعذر عندهم هضم اللبن وينشأ لهم منه تأثيرات مضرة

فان قيل كيف يتأتى ان اللبن الذى هو غذاء جيد للطفل وأساس وحيد تبنى عليه جودة صحته يكون مضرا للشخص فى سن الرجولية قلت لا غرابة فى ذلك لان هذا يكون ناشئا من كون الشخص ترك التعود على هذا الغذاء بالكلية فاذا احتاج الى استعماله بعد ذلك ربما عاد عليه بالمضار حتى انه فى بعض الاحيان يوجد أشخاص مرضى أو مشرفون على الشفاء وضروري لهم استعمال اللبن وبعدم قابليتهم لتعاطيه ربما يتزايد مرضهم ويكون سببا لهلاكهم

ثم انه قد أوصى الطبيب سوسوروت بان تؤمر الاطفال فى كل صباح وعقب تناولهم الطعام بمضمضة أفواههم بالماء البارد لان ذلك مما يحفظ اسنانهم وأوصى أيضا ان يشربوا كوبة من الماء فى كل صباح عند قيامهم من النوم لان ذلك من النافع جدا وفيه تقوية عظيمة لمعداتهم ومحلل للمواد المخاطية التى تحتوى عليها امعائهم التى تكون عادة بكثرة فى سن الطفولية

ثم انه من المستحسن عقلا وتفطنا ما كان جاريا عند المتقدمين من انهم لا يجلسون ابناءهم معهم على موائدهم ولا يأكلون شيئا امامهم والسبب فى ذلك انهم كانوا لا ينبهون ولا يحرضون شهوات أولادهم على تعاطى ما يأكلون منه فى الاطعمة التى هى غير موافقة لمعداتهم ولانهم اذا كانوا موجودين معهم حين الاكل لا يمكنهم منعهم منه الا بغاية الصعوبة والمشقة

وقد يقع أحيانا خطأ عظيم من الابوين من اعطائهم لاولادهم المشروبات الروحية كالعرق والنبيذ مثلا زعما منهم مع انها فى الحقيقة سم قاتل لهم بالنسبة لسنهم فقد شوهد موت عدة أطفال فجأة من أيادى أمهاتهم من بعد تعاطيهم تلك المشروبات

ومما هو من الخطأ أيضا كثرة المداومة على اعطاء طعام من جنس واحد الى الاطفال. لانه اذا أدخل فى المعدة كل يوم طعام واحد مصنوع بطريقة واحدة فانها تضعف قوتها فى أقرب وقت ويتعسر عليها هضمه فالاوفق والاحسن فى جميع أطوار الحياة تنوع الغذاء

بالنظر الى طبيعته وكيفية تحضيره لان تنوع الاغذية ضرورى لاجل بقاء قوة المعدة وتحريض الشهية وهو موافق لما تستدعيه الضرورة ويرتضيه الزوق السليم أيضا وينبغى أن يكون هذا التنوع فى كل نوبة من تناول الطعام وليس القصد بتنويع الاغذية كثرة تعدادها فى كل نوبة لان ذلك لا يوافق أى طور من أطوار الحياة

ثم انه من المستحسن لا مانع من تعويد المعدة على تناول جميع الاغذية فى أوقات مختلفة وذلك بحسب ما يقتضيه سن الطفل وجودة صحته

اذا علمت ما ذكر يتضح لك انه لا داعى على الاقتصار فقط على غذاء لطيف للاطفال وتعويدهم على عدد قليل جدا من أنواع الاغذية الفاخرة يتناولونها فى أوقات معلومة لا تتغير مع انه ربما تطرأ أحيانا على الانسان حوادث لم تخطر له ببال تجبره على استعمال غذاء مخالف لذلك فكان من الضرورى تعويد الطفل من صغر سنه على تناول كل نوع من الاغذية وان لا يكون اسير التناول طعام واحد فى أوقات منتظمة كما سبق التنبيه على ذلك ومن المعلوم انه لا يمكن مراعاة القوانين المتقدمة واتباعها الا فى حق الاطفال ذوى الصحة الجيدة

وقد يتأتى أحيانا ان الاطفال يكرهون كراهة كلية بعض الاطعمة فاذا داوموا على ذلك وظهر بعد عدة تجاريب انه مضر بهم متى جبروا على تعاطيه فمن الموافق عدم الالحاح عليهم فى استعماله فان هذه الكراهة تزول منهم عند تقدمهم فى السن والعقل وتزول منهم أيضا التغيرات التى تحدث فى ذوقهم عقب تقدم بينتهم

ثم انه يجب على الاباء ان يمنعوا اطفالهم من استعمال اسنانهم فى الاجسام الصلبة كالفندق والجوز والنوى وخلاف ذلك ومن تخليلها بازالة ما يبقى بينها من اثر الطعام اما بسن سكين أو مقص أو ابرة أو دبوس أو غير ذلك حيث انهم لا يعرفون فى هذا السن وظيفة استعمال اسنانهم بوجه جيد لاجل حفظها

(الفصل الثالث فى الكلام على نظافة الاطفال وغسلهم واستعمال الحمامات الباردة لهم وتنظيم احتياجاتهم الطبيعية)

ينبغى الاعتناء بالاطفال فى هذا الطور من الحياة كالاعتناء بهم فى الطور الذى تقدم ذكره ثم انا نقتصر على الاصغاء بالتأكيد والتدقيق على استعمال الماء البارد لهم فى كل يوم حيث بالمشاهدة تنمو وتتزايد بنيتهم بسبب ذلك ولو كانت درجة حرارة الجو منخفضة فهو أحسن وسيلة فى تقوية البنية وجودة الصحة

ثم

ثم انه ينبغى عدم منع الاطفال من قضاء حوائجهم بأنفسهم كالبول والغائط وغير ذلك بل يترك سبيلهم يتغوطون ويبولون عند الاحتياج الى ذلك بدون تعويق لهم عنه ويجب أيضا أمرهم بالتبول عند يقظتهم من النوم صباحا

ومن الضرورى تعويدهم من حين صغرهم على الاحتياط لتنظيف انوفهم من المواد المخاطية التى يكثر افرازها عندهم فى هذا السن ولا ينبغى لهم ان يدخلوا أصابعهم فى انوفهم فربما تعمدا ومتهم على فعل ذلك ينشأ عنه قروح وتكون بليبوسات أى أورام مختلفة الطبيعة

(الكلام على الملابس)

فى هذا الطور القوانين الصحية ومقتضيات الجمعية أى اجتماعهم بغيرهم تستدعى نظافة ملابس الاطفال فينبغى تغيير ملابس أجسامهم فى أكثر الاوقات بل فى كل يوم من الايام اذا تيسر ذلك وكذا ينبغى المداومة على تغيير ملاءات فراشهم

ثم انه ينبغى أن تكون ملابسهم لينة ناعمة وخفيفة متسعة حتى يسهل تصاعد الابخرة الجلدية كالعرق وغيره منها لان الملابس التى تكون سببا فى زيادة حرارة الجسم وتمنع تصاعد التبخيرات الجلدية مضرة بالصحة وتضعف الجلد وتصير الاطفال ذوى رفاهية ونحافة فلهذا ترى أن الاطفال الذين ينشأون على هذه الحالة أجسامهم ضعيفة عوضا عن ان كانت قوية ويصيرمهيئين للاصابة بالزكام وعرضة للامراض ويتأثرون من أدنى سبب من الاسباب

والاطفال الذين يباشرون رياضة لطيفة موافقة ومناسبة لهم ويتمتعون بصحة جيدة لايحتاجون الى لبس ثياب من الصوف ولا ملبوسات موجبة لزيادة الحرارة لان النشاط الذى نشأ لهم من فعل الرياضة يجلب لهم حرارة طبيعية مفيدة وكافية من كل حرارة صناعية

ثم انه لايسمح بلبس ثياب الصوف الناعمة مباشرة لبدن الاطفال الاذوى الرفاهية الضعاف الذين درجة حرارة جسمهم ضعيفة وذلك يكون فى بعض أحوال نادرة ومما يعتمد التبصر فى عاقبة هذا الامر عدم لبس هؤلاء الاطفال الثياب من الصوف بحيث لايكون الامن بعد استشارة الطبيب ولا فائدة فى لبسها فى فصل الصيف لانه ربما يترتب على لبسها بعض مضار خطرة

ثم انه كما يجب اجتناب كثرة ملابس الاطفال يلزم اجتناب كثرة تخفيفها أيضا لانه كما لايخفى على أحد كلما كان الطفل حديث السن كلما قلت مقاومته لتأثير البرد فقد شوهد ان أطفالا أصيبوا بالخدر والشلل فى أطرافهم السفلى عقب تعرضهم للبرد جملة ساعات من الزمن وأحيانا لاينشأ عن البرد فجأة عوارض مخيفة انما فى غالب الاوقات ربما كان سببا فى تولد داء الختزير أو تولد السل الرئوى

ولا يسوغ للأطفال لبس أربطة فى أعناقهم مولدة للحرارة وضاغطة عليها لانها تكون سببا فى هروع الدم نحو المخ وتعيق رجوعه الى القلب فمن ذلك تحدث لهم مضار خطرة وأما جوربات الاطفال فتكون مصنوعة من خيط القطن ولا يلبسون جوربات الصوف الا فى أوقات البرد الشديد دون غيره وتثبت بأربطة مرنة وقليلة الشد لاجل سهولة دورة الدم فى الساقين والقدمين وينبغى أن تكون نعالهم واسعة وغشاؤها ليننا فنتج مما تقدم من القوانين الصحية ان القاعدة التى يجب اتباعها فى جميع الحالات هى استعمال الملابس التى تستدعيها ضروريات الاطفال مع غاية بذل الهمة فى ذلك والتحفظ عليهم من تأثير الحر والبرد الشديدين لاسيما المحافظة فى مدة فصل الشتاء على تغطية الجزء العلوى من صدورهم تغطية تامة بدون أن يتحملوا الملابس الثقيلة التى تصير حركاتهم الرياضة غير سهلة

(الكلام على ملابس الرأس فى هذا الطور)

من الموافق تعويد الاطفال فى صغر سنهم على أن تكون رؤسهم عارية عن الغطاء على الدوام وان تكون شعورهم قصيرة لاجل أن يكونوا متمتعين بصحة تامة فان الملابس لاسيما اذا كانت كثيفة أو حارة توجب تحويل الدم الى جهة المخ وربما تولد عنها القمل ولا تغطى رؤسهم الا فى بعض أحوال استثنائية كما فى حالة البرد الشديد وحالة نزول المطر أو الثلج الغزير وعند شدة حرارة الشمس

(الفصل الرابع)

فى الكلام على الهواء اللازم لتنفس الاطفال والتغيرات الجوية والرياضة اللازمة لهم فى هذا الطور

متى كان الجو معتدلا والوقت صحوا ينبغى أن يمكث الطفل مدة طويلة وهو عرضة للهواء المطلق

المطلق بدون تحفظ عليه مع تركه يفعل حركاته كما تشتهى نفسه لان ذلك يكون مضرا به بالنسبة لحدوث العرق عنده من كثرة لعبه فاذا لم يلاحظ حينئذ يؤثر عليه الهواء

ومن الامور النافعة جدا للاطفال الرياضة والفسحة فى جمعية الاولاد الذين سنهم واحد تقريبا وينبغى التأكيد فى ذلك والاعتناء التام خصوصا فى أطفال أهل القرى والارياف فانهم فى العادة يمكثون مدة مديدة فى الهواء المطلق

ولا بأس بترويض الاطفال وتفسحهم اذا كان الوقت ذا برودة قليلة أو متوسط الاعتدال لانه لا يحصل لهم حينئذ أدنى خطر مادام مواظبين بالملابس الكافية لوقايتهم وينبغى لهم اللعب والمداومة على فعل الحركة مدة فسحتهم لانه لا يوجد هناك شئ مقو ياو ملطفا يعادل هذه الالعاب البسيطة الطبيعية

واذا كان من اللازم التحفظ على صحة الاطفال من تأثير البرد فلا يكون ذلك فى جميع الحالات التى تقدم ذكرها بل انما يلزم ان يجتنبوا تأثير الهواء البارد ورطوبة المساكن عقب غسل أرضيتها بالماء البارد وتومهم على البلاط أو الرخام أو على الحشائش الرطبة فان البرد يؤثر عليهم فى تلك الحالات ويوقعهم فى اخطار عظيمة ولا يحصل لهم ذلك مادام وا فى حركة ومشتغلين بالالعاب والرياضات

ولا شئ أضر للاطفال من مكثهم على الدوام فى وسط جو هواؤه لا يتجدد لانه يترتب فى هذه الحالة حدوث أمراض لهم من أدنى سبب خفيف

ومن المهم تعويد الاطفال على تنوعات درجة الحرارة واختلاف النواميس الجوية كما يجب تعودهم على الاغذية وعلى الرياضات المتنوعة ولا ينبغى للاباء ان يهملوا فى ذلك لانه لا شئ أنفع من هذه الوسيلة لهم لاجل زيادة قوة تركيب بنيتهم لان التعود على مكابدة الحوادث الجوية التى هى قابلة لان تطرأ على الانسان هو الاساس القوى الذى تبنى عليه الصحة ومما يؤيد ذلك ماذكره المؤلف مونتينيو بقوله عود ولدك على العرق بدون أن يعود عليه بضرر وعلى تحمل تنوع الاهوية وعلى التشمس وعلى ما يطرأ عليه من الحوادث بحيث انه لا يبالى بها وجنبه الرفاهية والتنعم فى الملبس والمأكل والمشرب والنوم وعوده على جميع الاشياء بحيث انه لا يكون غلاما رقيقا ظريفا ولا مؤنثا بل يكون غلاما مرعرعا قويا نشطا وماذكره المؤلف المذكور ليس خاصا بنوع سن الطفولية فقط بل يسرى ذلك لمن عداهم من المتقدمين فى السن فعلى العاقل عموما ان يعود نفسه على كل ما يمكن ان يطرأ عليه من الحوادث الجوية لين

وخشن وصعب وسهل ورفاهية وتقشف ولا يغتر بما لديه من النعم وعيشته التي هو عليها من الترفه والتنعم فان الدهر لا يدوم بحال واحد كما هو مشاهد في الخصوص والعموم لقوله عليه الصلاة والسلام اخشوشنوا فان النعم لا تدوم

ثم انه يجب على الاباء ان لا يركنوا الى الخوف الزائد عن الحد والملاحظة الدقيقة بخصوص الالعاب التي يرغب في فعلها اطفالهم بدون ان يصيبهم منها خطر ومن الصواب ان الاباء يعتمدون على الميل الباطني الموجود عند الاطفال ويغريهم على اجراء عدة أمور لا تجاري أباؤهم على ايصائهم بها ويدعون التجاريب تعلمهم ولو كانت تلك التعليمات صعبة

وينبغي تعليم الاولاد تدريجيا بالنظر الى سنهم وقوتهم وفطنتهم وان يرخص لهم في الرتع والنط والجرى والمرجحة والوثوب والرقص واللعب على الحبل والعبور من الطارة وان يرفعوا بعض المثقلات ويحبوها ويمكوا اغصان الاشجار والدق بالمطارق والاجنة والشغل بالمبرد والمنشار والكريك والفأس وبالكرة وبالطيارة والرمي بالقوس سواء كان للصغير أو الكبير والصعود على المحلات المنحدرة والنزول منها ولا بأس بتعلمهم ركوب الخيل الفارهة عند بلوغهم ست سنين الى ثمانية والزحف من المذلقة وكذلك السباحة أي العوم

وأما الاناث من الاطفال فانهن يتعلمن من تلك الرياضات ما يليق بهن ولا ينبغي للامهات ان يقتصرن على تعلمهن في البيوت الخياطة والطرافة أو الزركشة بل يعلمنهن بالمنزل جميع ما هو ضروري لهن في المستقبل بحيث يكن عارفات باشغال منازلهن باحسن وجه

(الكلام على النوم)

متى بلغ سن الطفل سنتين فمن المستحسن منعه من التعود على النوم نهارا فانه يترتب على ذلك ضرر من ضياع الاوقات المعدة لتروضه وصرفها في النوم لان المرضعات والدادات يجتهدن في تطويل مدة هذه العادة قاصدات بذلك تمتعهن بالتصرف المطلق في الزمن الذي يكون فيه الطفل مستغرقا في النوم ولا يشعرن ان ذلك مضر بهم

ثم اذا اعتادت الاطفال على عدم النوم نهارا ينبغي بذل الهمة في عدم تأخيرهم عن النوم في الساعة المناسبة لذلك أي انهم ينامون في مبدأ الامر وقت ان تكون الساعة

واحدة